



المحاضرة رقم 1



ماهية علم النفس وتطوره التاريخي

الأهداف الخاصة بالمحاضرة: بعد نهاية المحاضرة يصبح الطالب قادر على أن:

- 1 أن يتمكن الطالب من ذكر أهم المحطات التاريخية لتطور علم النفس.
- 2 أن يتمكن الطالب من ذكر التعريفات المختلفة لعلم النفس ويعدد أهدافه.

تمهيد :

يعتبر علم النفس من أكثر العلوم تعقيدا وغموضا لأنه يختص بدراسة النفس البشرية ، هذه النفس من الصعوبة بمكان معرفة أغوارها ومكوناتها ، فهي بمثابة لغز حير الكثير من العلماء والباحثين في كشفه من حيث أن هذه النفس البشرية مزيج بين جوانب بيولوجية ونفسية وبيئية ، وفي هذا الاطار فهي كائن يرغب ويفكر، يقدر ويصمم، وينفذ ، يتعلم ويعي ما تعلمه ويحل المشكلات التي تواجههالخ من السلوكيات .

1 لمحة تاريخية عن ظهور علم النفس وتطوره:

تطور علم النفس عبر التاريخ ومر بعدة مراحل ، وقد اختلف المنظرون لعلم النفس عبر العصور في نظرتهم لعلم النفس من خلال عدة مراحل نلخصها في ما يلي:

1 - 1 علم النفس عند اليونان

يعتبر اليونان هم أول من أشار إلى دراسة النفس ، حيث كان موضوع علم النفس عندهم هو دراسة الروح ، وكانت تفسر الظواهر الغامضة من منظور فلسفي ميتافيزيقي ، وقد اعتبر "سقراط" أن الحقيقة موجودة لدى كل انسان ولا تتكشف هذه الحقيقة إلا بمعرفة الانسان لنفسه تحت شعار "اعرف نفسك بنفسك" لان معرفة النفس هي أساس الفضيلة ، والفضيلة تؤدي إلى السعادة . أما " أفلاطون" تلميذ "سقراط" فقد ركز على المنهج العقلي حيث اعتبر أن الاستدلال والتفكير هما خير موصل للمعرفة واعتبر أن النفس تعيش في عالم المثل والأفكار ولما ارتكبت الخطأ طردت من عالم المثل وبدأت تنتقل من جسد لآخر ، وقد قسم النفس إلى ثلاثة أقسام هي:

- النفس العاقلة: وتميل الى عالم المثل.
- النفس الغاضبة : تتجاذبها الأهواء والمنطق فهي في صراع.
- النفس الشهوانية: عالم الغرائز والشهوات .

أما "أرسطو" فركز على الاستقراء والملاحظة الحسية في تفسير الظواهر ، و قد نظر لعلم النفس نظرة علمية ، حيث جعل علم النفس من العلوم الطبيعية وبهذا يعد أرسطو المؤسس الأول للمعرفة السيكولوجية وقال أن الأنفس ثلاث مستويات هي :

- النفس النباتية: وظيفتها النمو والتغذية والتوالد.
- النفس الحيوانية : وأساسها الاحساس والحركة.
- النفس العاقلة: وظيفتها التعقل والتفكير

تذكر

ومن أبرز مظاهر هذه المرحلة ما يلي :

- ظهور اعتقادات أولية حول النفس.
- ظهور المذهب الأرواحي.
- تشكل معارف تجريبية حول العمليات العقلية (الاحساس والتفكير والإدراك).
- الإشارة إلى الشعور الداخلي كأسلوب في المعرفة.

2-1 علم النفس عند المسلمين:

بعد ظهور الاسلام ازدهرت الحضارة العربية والإسلامية وقد استفادت من الحضارة اليونانية وتأثر بعض علمائها بها، و من بينهم "الفرايبي" حيث اعتبر أن النفس حبيسة الجسد ويتم تطهيرها بالتغاضي عن رغبات الجسم لتصل إلى السعادة والكمال لتتحد مع الله ، وقد قسم النفس إلى قسمين قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالإدراك ، أما "ابن سينا" فاعتبر أن النفس لها صلة كبيرة بالجسم واعتبر أن النفس تحكمها مجموعة من القوى ، قوى ظاهرة وقوى باطنية ، فأما الظاهرة فهي الحواس كالسمع والبصر أما الباطنية فهي قوة الإدراك .في حين ركز " الغزالي" على دراسة الدوافع الفطرية والمكتسبة وعبر عن هذا بأسباب السلوك وصراع الدوافع ،وتوصل إلى مبدأ أساسي هو : وراء كل سلوك دافع ، كما درس الانفعالات بين اللذة والألم ويعتبر الغزالي أول من أشار إلى مفهوم الفروق الفردية من حيث سرعة الاستثارة المختلفة عند الافراد ودورها في الاستجابة نحو المثير.

3-1 علم النفس في عصر النهضة وبداية العصر الحديث :

في هذه المرحلة استقل علم النفس عن الفلسفة وذلك على يد العالم الألماني "وليام فونت" سنة 1879 حين أنشأ أول معمل تجريبي لعلم النفس بمدينة "ليبزيغ" الألمانية حيث قام بدراسة **الخبرات الشعورية** وبعض أشكال العمليات المعرفية كالانتباه والذاكرة ، وقد اعتمد **المنهج الاستبطاني** ، ولهذا يعد فونت هو مؤسس علم النفس العام، وسمي علم النفس في هذه الفترة بعلم الوعي أو الشعور.

4-1 علم النفس في العصر المعاصر:

نتيجة تطور المعارف في مجال فسيولوجيا الجسم وخاصة نشاط الجهاز العصبي وأعضاء الاستقبال والعلوم الطبية وعلم التشريح، هذا التطور انعكس على تطور المعارف في مجال علم النفس فانتقل علم النفس من دراسة الشعور والخبرات الشعورية واللاشعورية إلى دراسة السلوك



وقد تميزت هذه المرحلة بما يلي:

- ظهور تطور أولي لعلم النفس كعلم مستقل.
- التعمق في تطبيق طرق تجريبية في علم النفس.
- تشكل برامج نظرية في علم النفس.
- ظهور مفهوم الوعي والشعور.
- ظهور نظريات لتفسير النشاط الانساني مثل النظرية السلوكية كتجارب "بافلوف و واطسن" ونظرية الجشطلت .
- ظهور الاتجاه الفرويدي واكتشاف اللاشعور.
- ظهور اتجاهات حديثة كالاتجاه المعرفي وظهر نظرية بياجيه.
- ظهور المقاييس . والاختبارات النفسية .
- ظهور ميادين عديدة لعلم النفس

2. تعريف علم النفس:

1-2 التعريف اللغوي: يعود أصل هذا المفهوم إلى اللغة اليونانية وهو عبارة عن مقطعين هما: المقطع الاول هو (PSYCHE) ويعني الروح أو النفس والمقطع الثاني فهو (LOGOS) ويعني علم أو دراسة ، والأصل اللغوي في اللغة اليونانية هو (PSYCHELOGOS) وترجمت إلى اللغة الانجليزية بكلمة (PSYCHOLOGY) وإلى اللغة الفرنسية (PSYCHOLOGIE) .

2-2 التعريف الاصطلاحي : هو ذلك العلم يدرس سلوك الكائن الانساني ، وقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم السلوك ومعناه ، فمنه من يقتصره على النشاط الحركي الظاهر الذي يمكن أن يشاهده أشخاص آخرون ، كالمشي والكلام والأكل،،،،، أو نشاط باطني كالتفكير والانفعال والتذكر... في وسط بيئة يحاول التكيف معها .

ويعتبر هذا التعريف ليس دقيقا إذا ما اعتبرنا أن الحيوان هو أيضا محل الدراسة في علم النفس وبالتالي يعرف علم النفس بأنه:

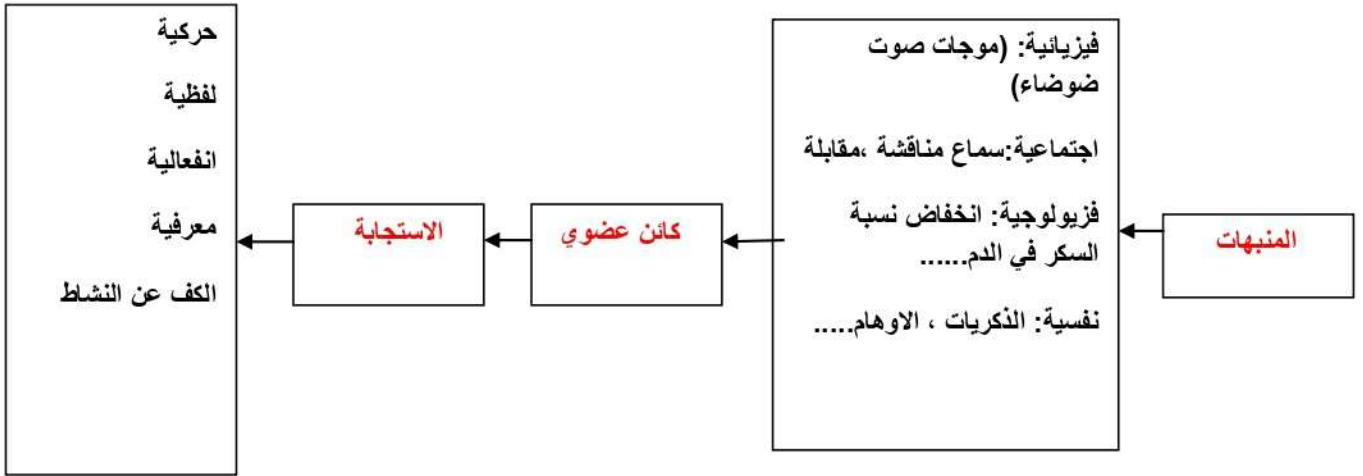
ذلك العلم الذي يدرس سلوك الكائن العضوي والسلوك هو مختلف الأنشطة التي يقوم بها الكائن العضوي

ويعرفه "وليام جيمس" علم النفس: بأنه علم الحياة العقلية .

وعرفه سكرنر: هو دراسة علم السلوك الملاحظ.

وعرفه واطسن: هو دراسة الاستجابات القابلة للملاحظة عند الفرد أثناء تفاعله مع البيئة

يتلخص نموذج السلوك حسب النظرية السلوكية في ما يلي:



ملاحظة: من خلال هذا النموذج نستنتج أن السلوكات المختلفة التي تصدر عن الانسان بالخصوص تحكمها مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية فقد تكون بيولوجية أو اجتماعية أو فيزيائية أو نفسية (شعورية أو لاشعورية) وكل هذه العوامل قابلة للتغير والمرونة وبالتالي تساهم في تغير السلوك حسب شدتها أو ضعفها .

3- أهداف علم النفس :

لعلم نفس أربعة أهداف أساسية هي :

1 3 وصف السلوك:

هو تقرير شامل عن الظاهرة أو السلوك القابل للملاحظة وبيان علاقته بالسلوكيات الأخرى ، أي جمع الحقائق عن السلوك وإعطاء صورة دقيقة عنه ، أي معرفة الأسباب والدوافع الكامنة وراء السلوك ، وذلك عن طريق استخدام أدوات القياس المختلفة كالملاحظة والاختبارات والمقابلات .

فالأرق المتكرر والصداع العنيف والقلق المستمر يصنف على أنه سلوك عصابي غير سوي.

2 3 تفسير السلوك:

يعد وصف السلوك وجمع الحقائق عنه نستطيع تفسيره ، فعن طريق الوصف نتمكن من معرفة العوامل والأسباب الكامنة وراء السلوك ، والتفسير هو عبارة عن فرضية ، أي التفسير المحتمل للظاهرة وبالتالي نحن بحاجة إلى اختبار صحة هذه الفرضية.

مثال : دراسة سلوك التمرد عند الأبناء.

الفرضية المحتملة هي : توجد علاقة ارتباطيه بين المعاملة الوالدية السلبية وسلوك التمرد عند الأبناء.

3 3 التنبؤ بالسلوك:

يؤدي التفسير إلى امكانية التنبؤ بالسلوك ، أي معرفة العلاقة بين المنبه والاستجابة ، وكلما زادت المنبهات انخفضت دقة التنبؤات، والتنبؤ يتطلب مهارة وحكمة يمارسها من لديه الخبرة ، ومن أخضع نفسه إلى تجارب كثيرة فتصبح لديه قدرة على استبصار الأسباب قبل حدوث أو غياب السلوك

مثال: التنبؤ من العلاقة بين نوع التربية في الطفولة والشخصية في الكبر.

4 3 ضبط السلوك:

عالم النفس هنا يحاول التنبؤ بالسلوك على ضوء الظروف المحددة التي تسبقه، وعندما يتوصل إلى ضبط السلوك والتحكم فيه يعني أن عالم النفس قد فهم الشروط المهمة التي يحدث في ضلها السلوك ، وتزداد قدرتنا على التحكم بزيادة قدرتنا على الفهم والتنبؤ كما أنه لا يحدث الا اذا فهمنا الظروف والمتغيرات تحدد حدوث الظاهرة .



ملاحظة: لابد للمتخصص في علم النفس وهو يحاول التنبؤ بالسلوك وضبطه أن يدرس مختلف الجوانب لدى الفرد الذي صدر عنه ذلك السلوك وهذه الجوانب هي:

- المنبهات البيئية التي قد تسبب السلوك.
- الدوافع البيولوجية والاجتماعية .
- إدراك الفرد لبيئته.
- التعلم وتغيير الفرد سلوكه كي يناسب مطالب البيئة الجديدة.
- تذكر الحوادث السابقة ومدى تأثيرها في ادراك الموقف.
- طريقة الفرد في التفكير وحل المشكلات.